اللام لتأكيد النفي " على ما أنتم عليه " من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين " حتى يميز الخبيث من الطيب " حتى يعزل المنافق عن المخلص . وقرئ : يميز . من ميز . وفي رواية عن ابن كثير : يميز من أماز بمعنى ميز . فإن قلت : لمن الخطاب في " أنتم " قلت : للمصدقين جميعا من أهل الإخلاص والنفاق كأنه قيل : ما كان ا ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها - من اختلاط بعضكم ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا - حتى يميزهم منكم بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ثم قال : " وما كان ا ليطلعكم على الغيب " أي وما كان ا ليؤتي أحدا منكمع علم الغيوب فلا تتوهموا عند إخبار الرسول E بنفاق الرجل وإخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب إطلاع ا فيخبر عن كفرها وإيمانها " ولكن ا " يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الإخلاص فيعلم ذلك من جهة إخبار ا لا من جهة اطلاعه على المغيبات . ويجوز أن يراد : لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا الخلص الذي امتحن ا قلوبهم . كبذل الأرواح في الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل ا فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فإن ذلك مما استأثر ا به . وما كان ا ليطلع أحدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها " ولكن ا يجتبي من رسله من يشاء " فيخبره ببعض المغيبات " فآمنوا با ورسله " بأن تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وأن تنزلوهم منازلهم بأن تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون إلا ما علمهم ا ولا يخبرون إلا بما أخبرهم ا به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء . وعن السدي قال الكافرون : إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت .

" ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم ا من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة و ميراث السموات والأرض وا بما تعملون خبير " " ولا تحسبن " من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا أي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم . وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول ا أو ضمير رسول ا أو ضمير أحد . ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الأول عنده محذوفا تقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم " هو خيرا لهم " والذي سوغ حذفه دلالة " يبخلون " عليه وهو فصل . وقرأ الأعمش بغير هو " سيطوقون " تفسير لقوله : " هو شر لهم " أي سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق . وفي

أمثالهم : تقلدها طوق الحمامة إذا جاء بهنة يسب به ويذم . وقيل : يجعل ما بخل من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول : أنا مالك . وعن النبي A في مانع الزكاة : " يطوق بشجاع أقرع " وروي " بشجاع أسود " وعن النخعي : سيطوقون بطوق من نار " و ميراث السموات والأرض " أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فمالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله . ونحوه قوله : " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " الحديد : 7 ، وقرئ بما تعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر .

" لقد سمع ا قول الذين قالوا إن ا فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن ا ليس بظلام للعبيد "